Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذا مايقودنا الى معنى آخر ، هو أن محمود فى هذا الديوان لايقف عند حدود الشاعر الثائر الذى عرفناه من قبل ... انه هنا : صوفى ، يعيش فى عالم التصوف ، وتتراءى له أحلام المتصوفين وخيالاتهم الغامضة الرائعة التى لايراها الا من صفيت بصيرتهم وتطهرت وتخلصت من حدود الحواس العادية .. حاسة اللمس والبصر والسمع والتفكير المنطقى العادى ... هنا المادة غير مرئية والأصوات غير مسموعة ، والنور قابع فى قلب الظلام ، والبهجة الكاملة تنطلق من قلب الهم والحزن والمرارة ... فمن يقوى على هذا العالم غير المتصوفين ؟!

وهذه الصوفية عند محمود درويش ليس معناها التجرد من قضيته ، بل انه متصوف يحمل قضيته على كتفيه .. انه متصوف من أجل قضيته وفى ميدان هذه القضية . ان المتصوفين الدينيين يصلون الى حالات الوجد بعد أن يحسوا احساسا كاملا بأن المنطق العادى لا يكفى لتفسير العالم عندهم ، وبأن الحواس العادية لاتكفى لتبرير الوجود والأشياء ... انهم لا يقبلون ادراك عظمة الكون والخالق بالعقل ، ولا يستطيعون استيعاب التعقيد الذى تمتلىء به هذه الدنيا من خلال الحواس . ولذلك فهم ينطلقون من الأسر .. فلا يلتزمون بالحواس العادية ولا بالمنطق العادى ويبدأون فى ربط أنفسهم بحالة من حالات « الوصال الوجدانى » العميق مع كل شىء خفى فى هذه الدنيا ... ويحسون بعد أن تحرروا أنهم فهموا أكثر وعرفوا أكثر ووصلوا الى يقين لم يصلوا اليه فى دنيا العقل العادى والحواس العادية .

تلك هى نفسها الحالة الصوفية التى يعبر عنها محمود درويش ، بل ويعيشها فى ديوانه « العصافير تموت فى الجليل » ... انها صوفية تعتمد على منطق مشابه لصوفية المتدينين ، فالواقع الذى يعيشه الشاعر فيه كثير من الصعوبات والعقبات ، وربما لو استسلم الشاعر للمنطق العادى ، فانه سوف ينتهى الى اليأس والاستسلام ... كيف يعود شعبه